

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ وَأَثَرُهَا فِي حَيَاةِ الْعَالَمِ الْمَجَاهِدِ أ.د نزار ريان

بحث مقدم لمؤتمر العالم الشهيد الدكتور نزار ريان
 وجهوده في خدمة الإسلام المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية
 في الفترة: ٢٠-٢١/١٠/٢٠٠٩م

إعداد:

أ.د إسماعيل سعيد رضوان

هبة غازي فرج الله

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ وَأَثَرُهَا فِي حَيَاةِ الْعَالَمِ الْمُجَاهِدِ أ.د. نِزَارِ رِيَّان

ملخص

يتناولُ البحثُ دراسةَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَثَرِهَا فِي حَيَاةِ الْعَالَمِ الْمُجَاهِدِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ نِزَارِ رِيَّان - رَحِمَهُ اللَّهُ -، حَيْثُ إِنَّهُ مِنْ أُبْرَزِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي بِلَادِنَا. وَتَشْمَلُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ: التَّعْرِيفَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَبَيَانَ أَهْمِيَّتِهَا، ثُمَّ الْوُقُوفَ عَلَى أُبْرَزِ مَلَامِحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي شَخْصِيَّةِ أ.د. نِزَارِ رِيَّان - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَبَيِّنُ الْبَحْثُ أَثَرَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي جُحُودِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْعِلْمِيَّةِ وَالِدَّعْوِيَّةِ، ثُمَّ يَعْضُ الْبَحْثُ أَثَرَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي دَوْرِ أ.د. نِزَارِ رِيَّان - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْجِهَادِيِّ.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد.

فإن الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله-؛ من أبرز علماء السُّنة النَّبَوِيَّة في بلادنا فلسطين، ولقد ظهر أثر علمه في حياته، وشخصيته، وكان له دور بارز في السياسة، والدعوة، والجهاد، وخدمة الدين. وفي هذا البحث سنتناول أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في حياة العالم المجاهد نزار ريان رحمه الله-.

أولاً: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

- أنه يبحث في شخصية عالمٍ بارز من العلماء المسلمين، خَدَمَ الدين بعلمه، ودافع عن الوطن بجهاده، ودفع نفسه وماله في سبيل الله.
- أنه يدرس أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في حياة هذا العالم، وكيف كان رحمه الله- نموذجاً للعالم العامل.

أما الباعث على اختيار هذا الموضوع، فهو:

- بُعد الناس في زماننا هذا عن السُّنة النَّبَوِيَّة وقلة تمسكهم بها، فأردنا أن نبرز هذا الجانب الذي تميز به الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله-.

ثانياً: أهداف البحث:

- الوقوف على أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في شخصية أ.د نزار ريان رحمه الله-.
- إبراز جهود أ.د نزار ريان رحمه الله- العلمية، والدعوية، وأثر السُّنة النَّبَوِيَّة فيها.
- بيان أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في دور أ.د نزار ريان رحمه الله- الجهادي.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

ثالثاً: منهج البحث:

- إيراد الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على أثر السنة النبوية في حياة أ.د. نزار ريان رحمه الله-، ما أمكن ذلك.
- توثيق الأحاديث النبوية الشريفة؛ وذلك بذكر اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث.
- بيان الحكم على الحديث إذا كان من غير الصحيحين، مع الاستئناس بأقوال أئمة النقد المتقدمين إن عثر عليها.

رابعاً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وبواعث اختياره، وأهداف البحث، وخطة الدراسة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف السنة النبوية وأهميتها.

وفيه مطلبان:

الأول: تعريف السنة النبوية في اللغة والاصطلاح.

الثاني: أهمية السنة النبوية والحث على التمسك بها.

المبحث الثاني: أثر السنة النبوية في شخصية أ.د. نزار ريان.

المبحث الثالث: أثر السنة النبوية في جهود أ.د. نزار ريان العلمية والدعوية.

وفيه مطلبان:

الأول: أثر السنة النبوية في جهود أ.د. نزار ريان العلمية.

الثاني: أثر السنة النبوية في جهود أ.د. نزار ريان الدعوية.

المبحث الرابع: أثر السنة النبوية في دور أ.د. نزار ريان الجهادي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

تعريف السنة النبوية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف السنة النبوية في اللغة والاصطلاح:

أولاً: السنة لغةً:

السنة لفظة مشتقة من مادة (سَنَ)، قال ابن فارس: "السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة، ومما اشتق منه السنة، وهي السيرة. وسنة رسول الله عليه السلام: سيرته. وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً".^١ وقيل هي مأخوذة من السنن، وهو الطريق، والسنة تعني الطريقة المحمودة المستقيمة.^٢ وتطلق أيضاً على الطريقة المذمومة، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا...".^٣

ثانياً: السنة اصطلاحاً:

اختلفت اصطلاحات العلماء في تعريف السنة تبعاً لاختلاف فنونهم وأغراضهم، فهي عند المحدثين غيرها عند الأصوليين والفقهاء، وفيما يلي بيان ذلك.

^١ معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). (٣/ ٦٠) بتصريف.

^٢ لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، الناشر: دار المعارف - القاهرة. (ص ٢١٢٥) بتصريف.

^٣ صحيح مسلم، تصنيف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). (كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار/ حديث رقم: ١٠١٧).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

١. **السُّنَّة في اصطلاح المحدثين:** يرى المحدثون -كما ذكر الحافظ ابن حجر -

أن السُّنَّة النَّبَوِيَّة هي: "ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله".^١ ولعل هذا أقدم تعريف للسُّنَّة النَّبَوِيَّة.

وللدكتور مصطفى السباعي تعريفاً أكثر تفصيلاً، حيث عرّفها بأنها: "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها".^٢

٢. **السُّنَّة في اصطلاح الأصوليين:** هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه

وسلم غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.^٣

٣. **السُّنَّة في اصطلاح الفقهاء:** هي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من

غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة.^٤

والذي يعنينا في هذه الدراسة هو اصطلاح السُّنَّة عند المحدثين؛ فهو ما

تقتضيه الدراسة كونها تبحث في أثر السُّنَّة النَّبَوِيَّة في حياة عالم من علماء الحديث النبوي الشريف.

^١ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة- الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م). (١٧/ ١٢٣).

^٢ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف: د. مصطفى السباعي، الناشر: دار الوراق، بدون رقم طبعة، (ص ٦٥).

^٣ السنة قبل التدوين، تأليف: الدكتور محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر، الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، (ص ١٦).

^٤ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص ٦٦.

المطلب الثاني: أهمية السنة النبوية والحث على التمسك بها:

تعد السنة النبوية ذات أهمية بالغة، ومكانة عظيمة، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي وحي من الله عز وجل إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^١. ولهذا كانت السنة النبوية واجبة الإلتباع بأمر من الله عز وجل، ومما ورد في القرآن الكريم في الحث على إلتباع السنة قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^٢. وقوله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^٣. وقوله عز وجل: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»^٤.

وهناك أحاديث كثيرة في وجوب العمل بالسنة والتمسك بها؛ منها:

- ما رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى". قالوا: يا رسول الله، وَمَنْ يَأْبَى. قال: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"^٥.

^١ النجم: ٣-٤.

^٢ الحشر: ٧.

^٣ النساء: ٨٠.

^٤ الأحزاب: ٢١.

^٥ الجامع الصحيح، تصنيف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار طوق النجاة، بدون رقم طبعة. (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الله تعالى: «وَجَعَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»/ حديث رقم: ٧٢٨٠).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

قال الحافظ ابن حجر: "إسناد الامتناع إليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم".^١

- ما رواه الترمذي عن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ^٢، قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ".^٣

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "عضوا عليها بالنواجذ" كناية عن شدة ملازمة السُّنَّةِ والتمسك بها.^٤

- ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ".^١

^١ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١٧ / ١٣٧.

^٢ هو العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ، يكنى أبا نَجِيح، توفي بالشَّام سنة خمس وسبعين في أول خلافة عبد الملك بن مروان. (الطبقات الكبير (٩ / ٤١٦) تأليف: محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: ٢٣٠هـ، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

^٣ سنن الترمذي، تصنيف: محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى. (كتاب العلم / باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع / حديث رقم: ٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^٤ انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، الناشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، (١٢ / ٣٦٠).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

والحديث فيه إشارة إلى وجوب التمسك بالسنة النبوية، وقد ترجم الإمام أبو داود لهذا الحديث بقوله: "باب في لزوم السنة".^٢

^١ صحيح البخاري: كتاب الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جَوْرٍ فالصلح مردود/ حديث رقم: ٢٦٩٧.

^٢ سنن أبي داود، تصنيف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الثانية. (كتاب السنة/ باب في لزوم السنة/ حديث رقم: ٤٦٠٦).

المبحث الثاني

أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في شخصية أ.د نزار ريان

كان الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- متمسكًا بالسُّنة النَّبَوِيَّة، حريصًا على العمل بها، وقد ظهر ذلك جليًا في شخصيته وسلوكه وهيئته. وهو - كما يقول ابنه براء -: "كان يمثل تعاليم الإسلام في شئونه كافة".^١ وفيما يلي سنذكر أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في شخصية أ.د نزار ريان -رحمه الله-.

أولاً: اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هيئته ولباسه:

كان الشيخ -رحمه الله- يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هيئته ولباسه، ومن مظاهر ذلك أنه كان -رحمه الله- يعفي لحيته، وهي سُنَّة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والدليل على ذلك: ما رواه البخاري عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ".^٢

ومن مظاهر ذلك أيضًا تقصير الثوب؛ فقد كان -رحمه الله- يقصر بعض ثيابه اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، تقول والدته أنها سألته ذات مرة لِمَ تقصر ثوبك؟ فأجابها: سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم.^٣ والدليل على أن ذلك من السُّنة: ما رواه الإمام مسلم بسنده عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَفِي إِزَارِي اسْتِرْحَاءً فَقَالَ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ ازْفَعْ إِزَارَكَ". فَرَفَعْتُهُ

^١ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٢ صحيح البخاري: كتاب اللباس/ باب تقليم الأظافر/ حديث رقم: ٥٨٩٢.

^٣ مقابلة مع والدة الشهيد، أجريت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠٠٩.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

ثُمَّ قَالَ: "رَدُّ". فَزِدْتُ فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ^١.

ومن مظاهر اقتداء الشيخ بالنبي صلى الله عليه وسلم أيضًا؛ أنه كان يرتدي أحسن الثياب، يقول ابنه بلال -في لقاء أجرته معه إحدى الصحف- "أن والده قد اتسم بالأناقة البالغة، حيث كان يحرص على انتقاء أجود أنواع اللباس لنفسه وأولاده".^٢ وهذا من سُنَّةِ نبينا صلى الله عليه وسلم، روى النسائي عن أبي الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ رِثَ الثِّيَابِ^٣، فَقَالَ: "أَلَيْكَ مَالٌ؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْمَالِ. قَالَ: "فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرُهُ عَلَيْكَ"^٤.

ثَانِيًا: اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم في عباداته:

إِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُقْبَلُ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُوَافِقَةً لِمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ"^٥. ويقول الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- مبيِّنًا خطورة الابتداع في دين الله عز وجل: "لا يصلح دين العبد حتى

^١ صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم جر الثوب خيلاء/ حديث رقم: ٢٠٨٦.

^٢ صحيفة العرب، العدد ٧٥٤١، الثلاثاء ٣ فبراير ٢٠٠٩، مقال بعنوان: "العرب في بيت الشهيد نزار ريان" (ص ١٥).

^٣ رث: الرء والناء أصل واحد يدلُّ على إخلاق وسقوط. فالرُثُ: الخلق البالي. يقال حبلٌ رث، وثوب رث، ورجلٌ رث الهيئة. (انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٤)

^٤ سنن النسائي، تصنيف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى. (كتاب الزينة/ باب الجلال/ حديث رقم: ٥٢٢٣). والحديث صحيح الإسناد.

^٥ صحيح البخاري: كتاب الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جَوْرٍ فالصلح مردود/ حديث رقم: ٢٦٩٧.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

يكون صاحب سُنَّة وإِتِّباع، لا يبتدع في دين الله تعالى، ولا ينشئ من نفسه ديناً يحسب أنه على أمر الله ونهيه، ولا يصح عمل عبد حتى يتوفر فيه أمران: النية؛ بمعنى أن تكون نيته لله، والسُّنَّة؛ بمعنى أن يكون على هدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إِتِّباع لا ابتداع فيه، هذا المنهج الذي يصل العباد فيه بإذن الله تعالى إلى الكمال".^١

لأجل ما سبق كان الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- يعبد الله وفق ما شرع، وكان حريصاً على العمل بما ورد في السُّنَّة النَّبَوِيَّة. وسنذكر هنا بعض مظاهر ذلك:

١. اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته:

إن بعض المُصَلِّين لا يعملون بِسُنَنِ الصلاة ولا يعرفونها؛ لكن شيخنا -رحمه الله- كان يحافظ عليها، ومن هذه السُّنن التي لا يعمل بها الناس: جلسة التورك. يقول الأستاذ الدكتور -رحمه الله- متحدثاً عن قصة وقعت معه في أحد المرات: "أذكر مرة في أحد مساجد معسكرنا هذا أن رجلاً رآني في هيئة من الصلاة لم تكن مألوفة -جلسة التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية- ... فسألني: ما هذا؟ قلت له: من سُنن النبي صلى الله عليه وسلم".^٢

ويتحدث الشيخ -رحمه الله- في أحد دروسه مبيناً أهمية أداء الصلاة وفق ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: "علينا أن نجتهد يا إخواننا على عبادتنا، وأهم عبادتنا الصلاة، أن نصلحها على الهيئة التي وردت، لا على الهيئة

^١ سلسلة دروس "شرح كتاب الورع للإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروزي"، شرح: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (الدرس رقم ١٤).

^٢ سلسلة دروس "شرح كتاب الورع للإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروزي"، شرح: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (الدرس رقم ٥).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

التي اعتيدت، ولا على الهيئة التي أُلِّفَتْ، ولا على الهيئة التي يُتَعَصَّب فيها لرأي أو لمذهب أو لإمام، أو لأحدٍ من الناس، "فصلوا كما رأيتموني أصلي"، كما ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم".^٢

وقد كان الشيخ -رحمه الله- حريصًا على أداء الصلاة في الجماعة، ويتحدث الدكتور عبد الرحمن الجمل عن حرص الشيخ -رحمه الله- على صلاة الجماعة؛ فيقول: "أثناء وجودنا في البيت (يعني منزل الدكتور -رحمه الله-) حضرت صلاة العصر وأردنا أن نصلي جماعة، وإذا بأحد أشقائه صلى منفردًا وأراد أن يخرج، فغضب الدكتور -رحمه الله- وقال له: كيف تصلي وحدك؟ والله هذا ليس تعظيمًا لشعائر الله سبحانه وتعالى، فالله شرع صلاة الجماعة، فو الله لن تخرج حتى تصلي معنا جماعة".^٣

٢. اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم في صيامه:

كان الشيخ -رحمه الله- يصوم الاثنين والخميس، كما أخبرتنا والدته، وهذا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، روى الترمذي بسنده عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

^١ أخرجه البخاري عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا؛ فَأَخْبَرْنَاهُ؛ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ؛ فَعَلِمُوهُمْ؛ وَمُرُوهُمْ؛ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ. (صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم/ حديث رقم: ٦٠٠٨).

^٢ سلسلة دروس "شرح كتاب الورع للإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروزي"، شرح: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (الدرس رقم ٥).

^٣ الثريا، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - يونيو ٢٠٠٩م، مقال بعنوان: "د. نزار ريان في عيون محبيه"، (ص ٢).

^٤ مقابلة مع والدة الشهيد، أجريت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠٠٩.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

وَالْخَمِيسِ".^١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه-، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ".^٢

ثالثاً: تحليه بصفات وأخلاق أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وحث عليها:

لقد كان الأستاذ الدكتور -رحمه الله- يتحلى بالعديد من الصفات والأخلاق التي أمرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم، وحثنا على العمل بها، ومنها ما يلي:

١. برُّ الوالدين والإحسان إليهما:

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نَبِرَ آبَاءَنَا، ونُحَسِّنَ إِلَيْهِمْ، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.^٣ وبرُّ الوالدين مُقدِّمٌ على الجهاد في سبيل الله، روى البخاري بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...".^٤

لذلك كان الشيخ -رحمه الله- باراً بوالديه، رحيماً بهما، تقول والدته: "كان حنوناً، ويحترمنا أنا وأباه وإخوانه".^٥ وتقول أم إبراهيم -زوجة "بلال" أحد أبناء

^١ سنن الترمذي: (كتاب الصوم/ باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس/ حديث رقم: ٧٤٥). وقال: "حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه".

^٢ سنن الترمذي: (كتاب الصوم/ باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس/ حديث رقم: ٧٤٧). وقال: "حديثٌ حسنٌ غريبٌ".

^٣ سورة الإسراء: ٢٣.

^٤ صحيح البخاري: كتاب الجهاد/ باب فضل الجهاد والسير/ حديث رقم: ٢٧٨٢.

^٥ مقابلة مع والدة الشهيد، أجريت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠٠٩.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الشيخ-: "بصفتي ممن عايشوا هذه الأسرة الكريمة، لم أر مثل خلق الشهيد -رحمه الله- في تعامله مع والدته، ومراعاته لها، وتفقدتها في كل الأمور، كان شديد الحرص على رضاها".^١

٢. الإحسان إلى الجار:

لقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الجار، روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ".^٢ وكان الأستاذ الدكتور -رحمه الله- يحسن معاملة جيرانه، وهذا ما يشهد به جيرانه أنفسهم، حيث يقول "أبو محمد الهرش" -أحد جيرانه-: "إن من كرم الله علي أن كنت جارًا للشيخ نزار، نويت كثيرًا بيع بيتي؛ ولكن لأجل جيرة الشيخ كنت أرجع عن ذلك".^٣ ويقول جار آخر يدعى "أبو مروان الكحلوت": "أنا جاورت الشيخ نزار منذ أن سكن بيته، والله لم نر منه إلا كل خير، لم نر الأذية منه أبدًا، كان أفضل جار رأيته في حياتي".^٤

وفي موقفٍ تتجلى فيه أروع صور الإحسان إلى الجار، يقول أبو أحمد -جاره اللصيق- في مقابلة أجرتها معه إحدى الصحف: "إنه قد اضطر في يومٍ من الأيام لبيع بيته بعد أن طافت به أزمة مالية، وتقدم ابن الشيخ نزار لشراء البيت،

^١ ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشهيدين صيام وريان، المنعقد في قاعة رشاد الشوا، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٧، برعاية جمعية إبداع للتنمية والثقافة والتطوير، إعداد: إيمان مصطفى عصفورة. (ص ٣).

^٢ صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب الوصاة بالجار/ حديث رقم: ٦٠١٤.

^٣ ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشهيدين صيام وريان، المنعقد في قاعة رشاد الشوا، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٧، برعاية جمعية إبداع للتنمية والثقافة والتطوير، إعداد: إيمان مصطفى عصفورة. (ص ٣).

^٤ المصدر السابق.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

فسأله الشهيد عن سبب محاولته شراء البيت بثمن منخفض، فقال إن أبا أحمد مضطر لبيعه بفعل حاجته، فما كان من الشهيد إلا أن قال لابنه: "جارنا محتاج، فهل نساعده أم نطرده من بيتٍ بذل فيه كل ما جمعه من مال؟"، ورفض الشيخ أن يشتري ابنه البيت متعهدًا لجاره أن يعطيه راتبًا شهريًا من خُر ماله كي يعينه على قضاء تجاوز أزمته".^١ ويقول أبو أحمد أيضًا: "إنه لم ينعم بصحبة أحد كما نعم بصحبة الشيخ برغم ما كان يشكله وجوده من خطر بسبب استهداف إسرائيل له".^٢

وكان الشيخ -رحمه الله- رحيماً بأطفال جيرانه، عطوفاً عليهم، يقول ابنه بلال: "في الجهة الخلفية لبيتنا يوجد ساحة صغيرة، وبها عدة مراجيح قام أبي بتفصيلها لدى حداد في المعسكر، فكان أطفال الجيران على الباب ينظرون لإخواني، وهم يلعبون ويتضحكون، فرآهم والدي من نافذة المكتبة العامرة، وناداهم جميعاً، وأنزل إخواني عن المراجيح، وترك أولاد الجيران يلعبون قرابة الساعة أو يزيد وهو فرح بذلك ويضحك معهم، ويطل عليهم بين الفينة والأخرى من نافذة المكتبة إلى أن اكتفوا. وقال لهم: متى شئتم تعالوا؛ فالباب مفتوح لكم".^٣

٣. الصدقة على الفقراء:

لقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على إعطاء الصدقة للفقراء، وبَيَّن لنا أنها تقي العبد من النار، روى البخاري بسنده عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

^١ صحيفة العرب، العدد ٧٥٤١، الثلاثاء ٣ فبراير ٢٠٠٩، مقال بعنوان: "العرب في بيت الشهيد نزار ريان" (ص ١٥).

^٢ المصدر السابق.

^٣ مقال بعنوان: والدي الشهيد... أهلي الشهداء (٢)، نُشر على الجزيرة توك:

www.aljazeeraatalk.net

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ..."^١.

وبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم فضل المنفق على السائل، روى البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَإِنْدَا بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"^٢.

وكان الشيخ -رحمه الله- يكثر من الإنفاق على الفقراء، حتى إنه كان يقول -رحمه الله-: "والله إني أستحي من الناس عندما يطلبون مني مساعدة ولا يكون معي ما أعطيهم"^٣. ويقول ابنه بلال أن والده -رحمه الله-: "كان ينفق على المحتاجين أكثر مما ينفق على نفسه وأهله، ولا يبخل عليهم؛ بل يجود عليهم بكل ما يستطيع، ويتمنى أن يفعل لهم المزيد، كان لا يخرج من باب البيت حتى يملأ جيبه بالمال لينفقه على المحتاجين الذين يصادفهم في الطريق"^٤. ويقول أحد المقربين من الشيخ يدعى "باسل أبو القمصان": "كان الشيخ يصدق علي مما آتاه الله، حيث وعلى سبيل المثال كان في يوم الجمعة يخصص جزءاً من الغذاء للفقراء، ويتعامل معهم كجزء من بيته، لقد عاشت الدكتور لسنوات طوال؛ فلم أره يوماً رد سائلاً أو محتاجاً، وإن لم يكن في جيبه مالا كان يستلف ممن حوله ويسدهم بعد ذلك"^٥.

^١ صحيح البخاري: كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار/ حديث رقم: ٦٥٦٣.

^٢ صحيح البخاري: كتاب الزكاة/ باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى/ حديث رقم: ١٤٢٧.

^٣ ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشهيدين صيام وريان، المنعقد في قاعة رشاد الشوا، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٧، برعاية جمعية إبداع للتنمية والثقافة والتطوير، إعداد: إيمان مصطفى عصفورة. (ص ٣).

^٤ مقال بعنوان: والدي الشهيد... أهلي الشهداء (٢)، نُشر على الجزيرة توك: www.aljazeeraatalk.net

^٥ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

ولشدة حرصه -رحمه الله- على مصالح المسلمين، وشفقته عليهم؛ كان الشيخ -رحمه الله- يود بيع منزله لينفق ثمنه على المحاصرين، يقول ابنه بلال: "أذكر أنه قبل الحرب بقليل ضاق الحال بالناس بشكلٍ لم يسبق له مثيل، وكان الوالد متأثرًا بشكل كبير، ودموعه في عينيه يومها، أقسم بالله أنه يود بيع المنزل لإنفاق ثمنه على المحاصرين، فرجوته قائلاً: أين يذهب أولادك وزوجاتك فهم أمانة في عنقك فرجوته كثيرًا إلى أن يسر الله له الشهادة..."^١.

٤. الرفق في المعاملة:

لقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق، روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"^٢. وعن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ"^٣.

وقد تحلى الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- بهذه الصفة الطيبة، يقول ابنه براء: "كان الشيخ رفيقًا بالناس جميعًا، وسعهم جميعًا بقلبه الكبير، وأنا أكثر من شعر برفقه بأهل بيته بحكم طول العشرة والقرب الشديد، وكنت أسمعه دائمًا يردد الحديث: "ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه"^٤. ومن صور رفقته -رحمه الله- كما يقول ابنه: "أنه كان يكره ضرب الصغار، ويعتبره الخيار الأخير في

^١ مقال بعنوان: والدي الشهيد... أهلي الشهداء (٢)، نُشر على الجزيرة توك:

www.aljazeeraatalk.net

^٢ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل الرفق/ حديث رقم: ٢٥٩٤.

^٣ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل الرفق/ حديث رقم: ٢٥٩٢.

^٤ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

التربية".^١ ومن ذلك أيضًا ما يرويّه ابنه براء؛ يقول: "حدثني الوالد -رحمة الله تعالى عليه- عن لحظة بدء القصف الصهيوني في مستهل حربه على غزة، أنّه كان في تلك اللحظة في بيت خالتي أم أسامة، حيث كان أسامة وعائشة (ثلاث سنوات لكل منهما) يلعبان على أرجوحة صغيرة، قال: لما بدأ القصف خاف الصغيران واضطربا، قال: فقمّت وصرت أدفعهما على الأرجوحة وأقول: "هيه" حتى أطمأنا".^٢ وهذا من رفقه بهذين الطفلين اللذين أصابهما الرعب والخوف نتيجة القصف الصهيوني.

٥. شجاعة الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله-:

إنّ الشجاعة خلقٌ عظيم؛ لا يتصف به إلا الأقوياء، ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من أشجع الناس، روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه - قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ؛ وَهُوَ يَقُولُ: "لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا"^٣.

ولقد اتصف الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- بهذه الصفة العظيمة، وإنّ صموده في بيته المهدد بالقصف، وإصراره على البقاء فيه، هو من أعظم مواقف شجاعته وثباته. ويتحدث الدكتور وائل الزرد عن قصة استشهاد الشيخ المجاهد، فيقول: "أشيع خبرٌ في معسكر جباليا أن منزل آل ريان سيقصف من قبل الاحتلال هو وعدة منازل من الجيران، وكل الأهالي قد تركوا بيوتهم وقرّوا خشية القصف والتدمير؛ ولكن بقي الشيخ أبو بلال كالطود الأشم رافضاً الفرار أو

^١ المصدر السابق: ص ٩.

^٢ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٣ صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يُكره من البخل/ حديث رقم: ٦٠٣٣.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الخروج من منزله لمنزل آخر وأولاده يتصلون به الواحد تلو الآخر ولكن دون جدوى.

كان من أواخر الذين كلموه ولده بلال، ورجاه أن يخرج من المنزل، وأخبره بأن قيادة الحركة رأيها أن يخرج من البيت؛ حتى لا يفرح العدو بمقتله؛ ولكنه وجده مصراً، فخشي أن يغضب منه وهو يعلم أنه يحدثه في آخر اللحظات، وأنهى معه مكالمته الأخيرة عبر الهاتف المحمول، وعلى وجه السرعة اتصل بأخيه محمد، وطلب منه أن يتصل بوالده ليرجوه أن يخرج من المنزل؛ لأن خبر قصف المنزل صار أكيداً فطائرات العدو بدأت تحوم حول البيت بشكل ملحوظ. .

وعلى الفور اتصل بالدكتور نزار ولده محمد وأخذ يرجوه أن يخرج من المنزل فالأمر جد وأخبره بأن الأمة بحاجة لمثله وطلب منه ألا يفرح العدو بذلك، فنهزه الشيخ رحمه الله وقال: مثلي لا يخرج من البيت فأنا الذي طالبت الناس بالبقاء في بيوتهم أثناء قصف المنازل ولن أهاجر مرتين...^١

ومن المواقف الأخرى التي تدل على شجاعة الأستاذ الدكتور رحمه الله- تفقده للمجاهدين في المعارك، وسيره في المناطق المكشوفة للقناصة، يقول الشيخ رحمه الله- متحدثاً عن معركة أيام الغضب^٢: "تفقدت ليلة منطقة بلوك واحد، وبلوك اثنين، وهي من أخطر المناطق المتاخمة للعدو... وعند التنقل بين منطقة ومنطقة، لا بد أن نقطع المناطق المكشوفة، وبين بلوك واحد، والمشتل الجنوبي، مساحة مكشوفة معرضة لقناصة العدو، لكن كان لا بد من تفقد مجاهديها، فكنت ومعني القائد القسامي الميداني، نجري مسافة مائتي متر تحت

^١ "سلسلة مقالاتي التي كتبها إبان معركة الفرقان"، د. وائل الزرد، منشورة على موقع شبكة فلسطين للحوار : www.paldf.net.

^٢ معركة أيام الغضب: وقعت في شمال قطاع غزة، واستمرت ١٧ يوماً، وكانت في الفترة (٢٨/٩ / ٢٠٠٤ - ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٤).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الخطر الشديد فإذا رأنا المجاهدون كبروا وهللوا، لعدم توقعهم أن نأتي إلى مثل هذه المناطق الخطرة".^١

٦. حرصه على غرس الأشجار:

لقد حثَّنا النبي صلى الله عليه وسلم على غرس الأشجار، روى الإمام مسلم بسنده عن جابرٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا؛ إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ".^٢

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم يحثُّ على ذلك؛ كان الأستاذ الدكتور - رحمه الله - يغرس الأشجار في بيته، ويدعو جيرانه لأن يفعلوا ذلك. وهذا ما يرويه أحد جيرانه عنه، حيث يقول: "كان حريصًا وهو يبني بيته على أن يغرس شجرتين أو ثلاث كما كان يحث السكان على الممارسة نفسها اقتداءً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ الذي ينسب الفضل لكل غارس شجرة يستفيد منها إنسان أو طير أو حيوان، وهكذا فإن تلك المنطقة بالذات قد لبست ثوبًا من الأشجار جميلًا للغاية".^٣

المبحث الثالث

^١ حوار أجرته صحيفة السبيل مع أ.د. نزار ريان، ونشره المركز الفلسطيني للإعلام بعنوان "في حوار مع د.نزار ريان قائد معركة جباليا: أسقطنا تكنولوجيا المليارات بتكنولوجيا البطانيات والأقمشة": www.palestine-info.info.

^٢ يَزْرَعُهُ: (زرأ) الرأ والهمزة أصلٌ واحدٌ يدل على إصابة الشيء والذهاب به. ويقال: ما زَرَأَ فلانًا شَيْئًا، أي ما أصاب من ماله شَيْئًا وَلَا نَقَصَ منه. (انظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٩٠ - لسان العرب: ص ١٦٣٤)

^٣ صحيح مسلم: كتاب المساقاة/ باب فضل الغرس والزرع/ حديث رقم: ١٥٥٢.

^٤ صحيفة العرب، العدد ٧٥٤١، الثلاثاء ٣ فبراير ٢٠٠٩، مقال بعنوان: "العرب في بيت الشهيد نزار ريان" (ص ١٥).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في جهود أ.د. نزار ريان العلمية والدعوية

كان للأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- دورٌ بارز في المجال العلمي والدعوي، حيث قام بتصنيف العديد من المؤلفات، وكتابة العديد من الأبحاث، وإلقاء الخطب والدروس الدعوية والعلمية، وفي هذا المبحث سنتناول أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في جهود الأستاذ الدكتور -رحمه الله- العلمية والدعوية.

المطلب الأول: أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في جهود أ.د. نزار ريان العلمية:

لقد قام الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- بخدمة عظيمة للسُّنة النَّبَوِيَّة، وذلك من خلال مصنفاته وبحوثه التي صنفها. ولأن الأستاذ الدكتور هو عالم في الحديث النبوي الشريف؛ فلا شك أن ذلك كان له أثرٌ في مصنفاته وبحوثه، وسنحاول في هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذه الآثار، والتي يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً: أثر السُّنة النَّبَوِيَّة في اتجاهات الدكتور نزار ريان البحثية:

يمكننا القول أن الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- قد خصص جُل أبحاثه ومؤلفاته لخدمة السُّنة النَّبَوِيَّة، وتمثل ذلك جلياً في مؤلفاته؛ فإن من يطلع عليها يدرك ذلك، وفيما يلي سنبين أهم ما تناوله الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- في مصنفاته وبحوثه من مواضيع تخدم السُّنة النَّبَوِيَّة:

١. السيرة النَّبَوِيَّة المطهرة.

إن دراسة السيرة النَّبَوِيَّة من أهم الدراسات؛ لأنها تبحث في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بكل ما يتصل بها، قبل البعثة وبعدها. والنبي صلى الله عليه وسلم خيرٌ من يقتدى به من البشر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الله **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**^١. وبذلك تكون السيرة النبوية وصفاً لحياة خير البشر، مستوحياً من السنة النبوية كمصدر رئيس، يمثل خير منهج يقتدى به في شتى شؤون الحياة.

ولمكانتها وأهميتها كان لها من أبحاث الدكتور رحمه الله- نصيب، فنجدته قد كتب بحثاً في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عنوانه **"أظلمت المدينة"**^٢. وهي دراسة تعرض الأحاديث والآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أوردها الباحث في أبواب وعناوين تابع فيها ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم منذ بدأ ظهور المرض عليه حتى قبضه ربه سبحانه إليه^٣.

وكتب رحمه الله- بحثاً تناول فيه أحاديث الإسراء والمعراج عنوانه **"أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل"**^٤، قام في هذا البحث بعرض نصوص الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة، معتمداً على النص المقبول، ثم قام بتحليل النصوص، وبيان مدلولاتها. وقال رحمه الله- أنه يأمل: "أن يقدم مباحث كثيرة للسيرة النبوية بهذه الطريقة، التي تتبع الحدث وتبينه أكثر من الروايات المتفرقات"^٥.

وقام في بحث آخر ببيان طرق دراسة السيرة التحليلية، وأتبعه بدراسة تطبيقية على الهجرة النبوية المشرفة، سماه **"منهج تحليل النصوص في السيرة**

^١ الأحزاب: ٢١.

^٢ بحث محكم نشر بمجلة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- السودان، العدد الأول، (ربيع الآخر ١٤١٩- أغسطس ١٩٩٨).

^٣ وأظلمت المدينة، أ.د. نزار عبد القادر ريان (ت: ١٤٣٠هـ)، بدون دار نشر، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

^٤ بحث مُحَكَّم، نُشِرَ بمجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد التاسع، العدد الثاني، (٢٠٠١).

^٥ مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد التاسع- العدد الثاني، (٢٠٠١)، "أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل" (ص ٦١).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

النَّبَوِيَّة^١ يقول فيه رحمه الله- أنه يأمل: "أن يفتح لنفسه بابًا من شقين: الأول: محاولة كتابة السيرة بالخبر المقبول مخرجًا. والآخر: محاولة تحليل السيرة ما أمكن"^٢. ويتبين من ذلك أنه رحمه الله- حريص على كتابة السيرة النبوية بالخبر المقبول بعيدًا عن الأخبار المردودة؛ لتكون سليمة من التحريف والتزوير.

ومن مصنفاته أيضًا في هذا المجال كتاب "دراسات في السيرة"، صنفه رحمه الله- بالاشتراك مع اثنين من زملائه وهما د. سالم أحمد سلامة، ود. طالب حماد أبو شعر -حفظهما الله-، حيث كتب فيه مباحث عدة من بينها: نسب النبي صلى الله عليه وسلم وحسبه وصباه، شباب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، البعثة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، استعلاء الجاهلية، غزوة أحد.

٢. شرح أحاديث من السنة النبوية.

لا شك أن شرح الأحاديث النبوية ذو أهمية بالغة؛ لما يترتب عليه من حسن فهم لمقاصد الحديث ومعانيه، وكلما بعدنا عن عصر النبوة تزيد الحاجة إلى مثل هذه الشروح، ولذلك يتجه العلماء في عصرنا إلى شرح أحاديث قد تكون شُرِحت من قِبَل العلماء السابقين؛ إلا أنها تكون بحاجة إلى دراسة أكثر شمولاً وإيضاحاً؛ نظراً لتغير احتياجات الناس في كل عصر وما يطرأ من المستجدات والأحداث التي تعصف بالأمة الإسلامية.

لأجل ما سبق كان الدكتور رحمه الله- يسعى لإعداد شروح تحليلية لأحاديث نبوية، ومن أبرز ما قام به في هذا المجال شرحه لصحيح الإمام مسلم - رحمه الله- والذي سمّاه "إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم" وكان يشرح

^١ بحث مُحَكَّم، نُشر بمجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد العاشر، العدد الثاني، (٢٠٠٢).

^٢ مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد العاشر، العدد الثاني (٢٠٠٢)، منهج تحليل النصوص في السيرة النبوية. (ص١٤٧).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الحديث على تسعة عشر مبحثاً يتناول فيها: "تخريج الأثر، ودراسة رجال السند، وألفاظ التلقي والأداء، ولطائف الإسناد، ورحلة الأثر، وشجرة الإسناد، ومسائل المصطلح في هذا الأثر، ومناهج مسلم في هذا الأثر، والتحقق من شرط مسلم في هذا الأثر، وسبب ورود الأثر، وسبب إيراده، والمطابقة بين الترجمة والأثر، والمتن الجامع، واللغة وغريب اللفظ، ومعنى الأثر، ومباحث موضوعية، ومشكل الأثر، وأحكام الأثر، واللطائف الدعوية والتربوية". وهذه المباحث السابقة الذكر لم يسبقه إليها أحدٌ من شُرَّاح صحيح الإمام مسلم، فكان هذا الشرح من أوسع الشروح على صحيح الإمام مسلم؛ لكن الدكتور -رحمه الله- عاجلته المنية قبل أن يتمه، نسأل الله عز وجل أن ييسر للأمة من يقوم بإتمام هذا الشرح على النحو الذي ابتدأه وأرادَه الأستاذ الدكتور -رحمه الله-.

ومما كتبه الدكتور -رحمه الله- في هذا المجال شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ"^١، وله أيضاً كتاب يُدْرَس في الجامعة الإسلامية بغزة عنوانه "الحديث النبوي الشريف - دروس في الفقه وفقه الدعوة والسياسة الشرعية" حيث شرح فيه نحو تسعة أحاديث شرحاً تحليلياً. وله أيضاً العديد من الشروح التحليلية، يقول -رحمه الله- في بحثٍ له نُشِرَ عام ١٤١٩هـ: "وقمت بفضل الله تعالى، بشرح نحواً من أربعين حديثاً بهذه الطريقة"^٢ (يعني طريقة الشرح التحليلي). وهذا قبل استشهاده بإحدى عشرة سنة؛ ولا شك أنه قام بشرح المزيد من الأحاديث بعد هذا التاريخ الذي نُشِرَ فيه البحث.

٣. عنايته بمصنفات السنة النبوية.

^١ وهو بحث مُحَكَّم نُشِرَ بمجلة كلية التربية - غزة، المجلد الثاني، العدد الثاني، (صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨م).

^٢ مجلة كلية التربية - غزة، المجلد الثاني، العدد الثاني (صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨م)، شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ". (ص ٧٤).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

لقد حازت مصنفات السُّنة النَّبَوِيَّة عناية الأستاذ الدكتور -رحمه الله-، وخاصةً صحيحي الإمامين البخاري ومسلم لما لهما من مكانة عظيمة، حيث تلقتهما الأمة بالقبول، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، وتمثلت عناية الدكتور -رحمه الله- بهذين الكتابين في صور شتى؛ منها ما يلي:

*** بيان أسانيد الصحيحين، ونسخهما، ومخطوطاتهما، وطبعاتهما:**

قام الدكتور -رحمه الله- بكتابة بحث عنوانه "صحيح الإمام مسلم أسانيده ونسخه ومخطوطاته وطبعاته"^١، تناول فيه أسانيد صحيح الإمام مسلم، وإثبات اتصالها به، وبين نسخ صحيح مسلم منذ كتابة مصنفه إلى أن استقر حاله، ثم تناول مخطوطاته فبينها، وختم الدراسة ببيان طبعاته كلها. ويقول الأستاذ الدكتور -رحمه الله- مبيِّنًا فائدة هذا النوع من الدراسات: "وفي مثل هذه الدراسة إثبات لنسبة الكتاب إلى صاحبه وكيف صار من نسخة إلى نسخة ثم مخطوطات وطبعات وهي تصلح أن يسمى هذا البحث سيرة صحيح الإمام مسلم"^٢.

وقد صنف أيضًا -رحمه الله- كتابًا عنوانه "الصحيحان - أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما" أراد من خلاله -كما ذكر في مقدمته- أن يثبت "قيمة الأسانيد للكتب، وأنها انسحبت على مطلق العلوم، وحتى كتب الظراف والمتماجنين"^٣.

*** بيان جهود الإمام اليونيني في ضبط صحيح الإمام البخاري:**

^١ بحث مُحَكَّم، نشرته مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، (٢٠٠٣).

^٢ مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، (٢٠٠٣)، "صحيح الإمام مسلم أسانيده ونسخه ومخطوطاته وطبعاته" (ص ٣٠٩).

^٣ الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما، (ص ٢) تصنيف: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (ت: ١٤٣٠هـ)، مكتبة المنارة، (ط ١٤٢١هـ).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

صنّف أستاذنا الدكتور -رحمه الله- بحثاً بعنوان "الإمام اليُونِنِيّ وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته"^١ تناول فيه حياة الإمام اليُونِنِيّ وأسرته العلمية، ثم تصنيف الإمام البخاري كتابه الصحيح، وبَيّن فيه رِوَاة صحيح الإمام البخاري، ونسخه التي اعتمدها الإمام اليُونِنِيّ، ثم تحدث عن نهضة الإمام اليُونِنِيّ لصحيح البخاري، دراسةً وجمعاً للروايات، وتدريباً ومقارنة بين الروايات.

* شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج:

كان الأستاذ الدكتور -رحمه الله- يُعَدُّ شرحاً لصحيح الإمام مسلم بن الحجاج، حيث كان يرى أن صحيح الإمام مسلم لم يُخدم كما خُدم صحيح الإمام البخاري، وأطلق على شرحه هذا اسم "إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم" ولم يتمّه، وقد تقدم الكلام على هذا الشرح.^٢

ثانياً: أثر السُنَّة النَّبَوِيَّة في أبحاث ومؤلفات أ.د. نزار ريان:

لقد أثرت السُنَّة النَّبَوِيَّة على كتابات الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- في بحوثه ومؤلفاته، والذي نعنيه هنا هو تأثير السُنَّة النَّبَوِيَّة على أسلوب الأستاذ الدكتور -رحمه الله- في الكتابة من حيث طريقته في صياغة المقدمة، ودوافع اختياره لموضوع البحث، وانتقائه المقبول من الحديث دون المردود، وغير ذلك... وهذا ما سنتناوله بشيءٍ من التفصيل فيما يلي.

أ. بدء المقدمة بحَمْد الله تعالى، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

^١ بحث مُحَكَّم، نشرته مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد العاشر، العدد الأول، (٢٠٠٢).

^٢ انظر: (ص ٢٢) من هذا البحث.

كان الأستاذ الدكتور -رحمه الله- يبتدئ مقدمات بحوثه بحمد الله سبحانه وتعالى، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مقتبساً ذلك من نصوص الحديث النبوي الشريف.

ويرجع السبب وراء ذلك لما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كُلَّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْزَمٌ"^١. أما ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحمدلة فهي عادة العلماء رضي الله عنهم كما قال الإمام النووي -رحمه الله-^٢.

ومثال ما استهل به الشيخ -رحمه الله- إحدى مقدمات بحوثه^٣، قوله: "إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾"^٤. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى

^١ سنن أبي داود: كتاب الأدب/ باب في الهدي في الكلام/ حديث رقم: ٤٨٤٠. والحديث حسنه الإمام النووي؛ وقال: "هذا الحديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما، ورواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة، روي موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسنادها جيد". (انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٣/١)، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م).

^٢ انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٣/١).

^٣ أوردناها على سبيل المثال، وهي مقدمة بحثٍ مُحْكَم نشرته مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)، وعنوان البحث "الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية".

^٤ الأحزاب: ٥٦.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ".

ويلاحظ هنا ما يلي:

١. أَنَّهُ بَدَأَ الْمَقْدَمَةَ بِجَزْءٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: "عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ..."^١، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَدْ أَشَارَ الدُّكْتُورُ رَحِمَهُ اللَّهُ -إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ أَتَى بِلَفْظِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ.^٢
٢. أَنَّهُ أَتْبَعَ الْحَمْدَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ بِآيَةِ قُرْآنِيَّةٍ تَحْتَ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مُسْتَعِدِّمًا الصَّيْغَةَ الَّتِي عَلَّمَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ بِهَا، حِينَ سَأَلَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ..."^٣ وَقَدْ أَثْبَتَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ.^٤

^١ سنن أبي داود: (كتاب النكاح/ باب في خطبة النكاح/ حديث رقم: ٢١١٨)، والحديث إسناده صحيح.

^٢ مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)، الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية، (ص ٢٣).

^٣ صحيح البخاري: كتاب التفسير/ باب قوله: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ»/ حديث رقم: ٤٧٩٧.

^٤ انظر: مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)، الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية، (ص ٢٤).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

٣. قوله: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ..." هو جزء من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.^١ وقد أثبت الشيخ رحمه الله - ذلك في الحاشية.^٢

الخلاصة: أن الأستاذ الدكتور رحمه الله - متأثر بالسنة النبوية حتى إنه يستخدم ألفاظ الحديث النبوي في مقدمات بحوثه، ويُنص على ذلك غالباً.

ب. اقتصاره على المقبول من الحديث في بحوثه دون المردود:

كان الأستاذ الدكتور رحمه الله - يحرص على انتقاء المقبول من الحديث في بحوثه، ويتجنب الأحاديث الموضوعة والضعيفة، ومثال ذلك: أنه في بحث له بعنوان "الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية" يقول في بيان منهجه في إيراد الأحاديث: "وذكر أدلته من المرويات المقبولة فقط".^٣ وفي بحث آخر بعنوان "وأظلمت المدينة" يقول رحمه الله - مبيّناً منهجه في انتقاء الأحاديث: "اعتنى الباحث في هذه الدراسة بجمع الأحاديث والآثار المتعلقة بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فأوردها مراعيًا التسلسل الزمني حسب الدليل، وأورد في دراسته الأحاديث المقبولة فقط".^٤

ولشدة حرصه على تمييز الصحيح من السقيم في كتاباته؛ كان يشترط في بعضها أن يبيّن درجة الحديث، يقول رحمه الله - في بحث له عنوانه "أحاديث

^١ صحيح مسلم: كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة/ حديث رقم: ٨٦٧.

^٢ انظر: مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)، الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية، (ص ٢٤).

^٣ مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)، الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية، (ص ٢).

^٤ وأظلمت المدينة، أ.د. نزار عبد القادر ريان (ت: ١٤٣٠هـ)، بدون دار نشر، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، (ص ٢).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الإسراء والمعراج عرض وتحليل": "وقد اشترط الباحث ألا يأتي بخبرٍ دون أن يبيِّن درجته".^١

ج. أسباب اختياره لمواضيع بحوثه:

تنوعت أسباب اختيار الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- لمواضيع بحوثه، وكان أحياناً يُصرِّح بسبب كتابته للبحث في مقدمته، ومن هذه الأسباب التي صرَّح بها ما يلي:

- أن يكون الموضوع قد كُتب فيه قبل ذلك؛ لكن دون العناية بتمييز الصحيح من السقيم في الأحاديث، وهذا كان سبب كتابته لبحث "أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل" يقول -رحمه الله-: "تكثر الكتابات في الإسراء والمعراج، وتكاد تختلط الأوراق فيها، فلا تقف على كتاب واحد يشترط على نفسه صحة الخبر، فكل ما تأتي به دور النشر حسب علم الباحث من كتيبات عن الإسراء والمعراج، لم تكن تشترط على نفسها صحة الخبر، بل تكاد تجد اختلاطاً عجباً للصحيح والموضوع، بين دفتي الكتاب الواحد، ولا تبصر عينك فيه تخريباً وتحقيقاً".^٢

- التحقق من مسألة اشتهرت عند المحدثين، ويريد أن يتحقق منها عن طريق الدراسة التطبيقية. وهذا سبب كتابة بحثه "النقاد المتشددون في الجرح والتعديل - دراسة تطبيقية" يقول -رحمه الله-: "يقوم الباحث في هذه الدراسة،

^١ مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الثاني، (٢٠٠١)، أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل، (ص ٦٢).

^٢ مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، المجلد التاسع، العدد الثاني، (٢٠٠١)، أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل، (ص ٦٢).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

بمتابعة النقاد المشتهرين بالتشدد ليرى هل كانوا متشددين في حق الرواة، فلا يُعَدِّلُون إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، أم كان وصفهم بالتشدد تشددًا؟^١

- استجابةً لرغبة أستاذه. وهذا كان سبب كتابته لبحثٍ عنوانه "الإمام اليونيني وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته" يقول رحمه الله:-
"فقد كنت أدرس بين يدي أستاذنا "أمين القضاة" بالجامعة الأردنية، وكان يكثر ذكر الإمام اليونيني وصنيعه في ضبط ألفاظ "صحيح البخاري" والمقارنة بين نسخه ورواياته، ويثني على صنيعه، ويبين سبقه في التحقيق والتدقيق المستشرقين وتلامذتهم، وكان يندبنا لإبراز هذا العمل".^٢

المطلب الثاني: أثر السنة النبوية في جهود الأستاذ الدكتور نزار ريان الدعوية

لقد كان الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله- نموذج للعالم العامل، فنجدته قد جمع بين طلب العلم والعمل به؛ لأجل ذلك كان لا بد لعالم عاملٍ مثله يسمع قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^٣﴾، ويعي قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه حذيفة بن اليمان أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"^٤؛ فكان لا بد لعالم عاملٍ مثله أن يجعل حياته دعوةً إلى الله عز وجل، ولقد تمثل ذلك في كلِّ أموره رحمه الله-. وفيما يلي سنحاول أن

^١ مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، (٢٠٠٤)، النقاد المتشددون في الجرح والتعديل- دراسة تطبيقية، (ص ١٦٧).

^٢ مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد العاشر، العدد الأول، (٢٠٠٢)، الإمام اليونيني وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته، (ص ٢٢٤).

^٣ آل عمران: ١٠٤.

^٤ أخرجه الترمذي؛ وقال: "هذا حديث حسن". سنن الترمذي: كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ حديث رقم: ٢١٦٩.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

نُبْرِرُ أثر السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ في جهود الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- الدعوية، وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض وسائل الدعوة إلى الله عز وجل التي كان الشيخ -رحمه الله- يستعين بها، ويمكن أن نقسمها على النحو التالي:

١. الدعوة إلى الله عن طريق السلوك الحسن والأخلاق الحميدة:

لقد تميز الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- بالسلوك الحسن والأخلاق الحميدة، وهذا ما يشهد له به جميع من عرفه، ففي صحيفة "العرب" القطرية، يقول الكاتب: "أجمع كل من قابلناهم أن الرجل قد امتاز بحسن الخلق والتعامل".^١ ولا شك أن حُسن المعاملة تؤثر كثيرًا في الناس ويكون لها دورٌ كبير في الدعوة. ولقد دعانا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، روى الترمذي بسنده عن أبي ذرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْخُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".^٢

٢. الدعوة إلى الله عن طريق الدروس والخطب:

كان الشيخ نزار ريان -رحمه الله- يعمل إمامًا وخطيبًا متطوعًا لمسجد الخلفاء بمعسكر جباليا خلال الأعوام من ١٩٨٥ وحتى ١٩٩٦م.^٣ وأيضًا كان يقوم بعقد دورة علمية في علوم عدة؛ منها: "شرح كتاب الوضوء من فتح الباري، شرح بعض سور القرآن الكريم من تفسير ابن كثير، شرح مفردات لغوية من كتاب مختار الصحاح، شرح أبواب مختارة من رياض الصالحين".^٤ وأيضًا قام الشيخ -

^١ صحيفة العرب، العدد ٧٥٤١، الثلاثاء ٣ فبراير ٢٠٠٩، مقال بعنوان: "العرب في بيت الشهيد نزار ريان" (ص ١٥).

^٢ قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، (سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ باب ما جاء في معاشرته الناس/ حديث رقم: ١٩٨٧).

^٣ معركة الفرقان، عدد خاص صادر عن المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام حول أبرز الأحداث والتداعيات خلال الحرب الصهيونية على قطاع غزة، (ص ١٢).

^٤ نقلًا عن ترجمته في موقع الجامعة الإسلامية - غزة: www.iugaza.edu.ps.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

رحمه الله- بشرح كتاب الورع في سلسلة دروس كان يلقيها في شهر رمضان المبارك بمسجد الخلفاء الراشدين.

٣. الدعوة إلى الله عن طريق تشييد المساجد ودور العلم:

إن للمساجد ودور العلم دورًا بارزًا في الدعوة إلى الله، لذلك كان الشيخ نزار ريان -رحمه الله- يحرص على إعمار المساجد، وإنشاء دور العلم. يقول د. يوسف الشرافي متحدثًا عن الشيخ -رحمه الله-: "كان له دورٌ كبير جدًا في توسيع عمل المساجد في معسكر جباليا، كما كان يسعى من أجل دعم مسيرة إعمار المساجد، فهو صاحب مقولة "إذا أردت أن تحيي أهل منطقة فلتقم فيها مسجدًا"^١. وقد ساهم الشيخ -رحمه الله- في بناء عدد كبير من المساجد في المنطقة الشمالية، ومنها: مسجد الخلفاء الراشدين، ومسجد عبد العزيز الرنتيسي، ومسجد عماد عقل، ومسجد الياسين، ومسجد عبد العزيز الأشقر، ومسجد إبراهيم المقادمة^٢.

أما عن دعمه لدور العلم، فيظهر من خلال مكتبته العامرة التي أسسها، وجعلها مفتوحة لكل طالب علم، يقول ابنه بلال: "لقد أسس المكتبة العامرة، وهو في بداية المرحلة الإعدادية لتكون عامرة بالعلم وأهله، أسسها قبل أن يؤسس منزلاً ليسكنه، وكانت أكبر مكتبة خاصة في قطاع غزة"^٣. ومن صور دعمه لدور العلم أيضًا، تبرعه براتب شهرٍ كامل لإنشاء مباني الجامعة الإسلامية بغزة، يقول الشيخ -رحمه الله-: "عندما رأيت أول بناء يُبنى في الجامعة ما استطعت أن أغالب

^١ الثريا، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ- يونيو ٢٠٠٩م، مقال بعنوان: "د. نزار ريان في عيون محبيه"، (ص ٢).

^٢ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس- شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٣ مقال بعنوان: والدي الشهيد... أهلي الشهداء (٢)، نُشر على الجزيرة توك: www.aljazeeraatalk.net

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

دموعي فرحًا بذلك، وعلى الفور ذهبت للمالية وتبرعت براتب شهرٍ كامل لصالح إنشاء مباني الجامعة".^١

^١ ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشهيدين صيام وريان، المنعقد في قاعة رشاد الشوا، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٧، برعاية جمعية إبداع للتنمية والثقافة والتطوير، إعداد: إيمان مصطفى عصفورة. (ص ٣).

المبحث الرابع

أثر السنة النبوية في دور أ.د. نزار ريان الجهادي

لقد ظهر أثر السنة النبوية في دور الأستاذ الدكتور نزار ريان الجهادي، وذلك في أمور عدة، وسنذكر هنا بعضاً منها:

أولاً: رباط الأستاذ الدكتور -رحمه الله- على الثغور وأثره في نفوس المجاهدين

إنَّ أجر الرباط في سبيل الله عظيم جدًّا، روى البخاري بسنده عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْعَدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا".^١

لأجل ذلك كان الشيخ المجاهد -رحمه الله- يحرص على الرباط في سبيل الله، "وكان يخرج للرباط في يومه المحدد ويأبى إلا أن يكون في مكان متقدم جدًّا، ويرفض أن يتقدم عليه أحد من المرابطين، وكانت حجبته في ذلك؛ تعريف العلماء للرباط بأنه: أن تكون في مكان تخاف العدو ويخافك، ورغم إلحاح الإخوة بأن يتراجع قليلاً إلا أنه أصر على الرباط المتقدم".^٢ ويقول ابنه براء أن والده: "كان له رباطه الأسبوعي الذي لم يتخلف عنه، وقد يرباط ليلتين وثلاث وأربع وأكثر في الأسبوع الواحد، ولأسابيع متوالية".^٣ ويقول أيضًا -وإصفاً نشاط والده وحرصه

^١ صحيح البخاري: كتاب الجهاد/ باب فضل الرباط في سبيل الله/ حديث رقم: ٢٨٩٢.

^٢ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٣ مقال: في ندوة خاصة بصحيفة "فلسطين" بعنوان "د. نزار ريان.. شهيد الدعوة والجهاد والعلم"، نشر على موقع صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الشديد على الرباط-: "كان غريبًا في نشاطه به، ونموذجًا يحتذى به لكافة شباب القسم والمقاومة، حيث كان يطلب تحضير ملابسه قبل الرباط بساعتين، ويرتديها قبل ساعة، فإذا حل وقت الرباط كان أول الحاضرين ولم يتأخر يومًا عن ذلك".^١

وكان الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله- يُحَدِّث المجاهدين بتمنيه للشهادة في سبيل الله، وحين كان ينصحه إخوانه بعدم الخروج كان يقول: "نحن أولى بالجهاد من بقية الشباب، نحن أساتذتهم وعلمائهم، فإن لم نكن أول الصف، لن يكتمل الصف، ولن يمتد في الآفاق".^٢

أثر رباط الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله- على معنويات المجاهدين:

كان رباط الدكتور نزار ريان رحمه الله- مع المجاهدين في المعارك دافعًا لهم، ومشجعًا على الصمود؛ ففي معركة أيام الغضب خرج رحمه الله- مع المجاهدين، وكان لخروجه معهم الأثر البالغ في نفوسهم فكان "وقودًا لمعنويات المجاهدين من شتى الفصائل المجاهدة، وعلى رأسها كتائب الشهيد عز الدين القسام، فكان يمدّهم، ويسكنهم ويشد من أزهرهم، ويقوي من عزائمهم، وكانت كلماته - بالإضافة إلى نزوله مع المجاهدين إلى الميدان - من أكثر العوامل المشجعة للمجاهدين، فمن كلماته المأثورة: "صدوا عنا اليهود، ردوا عنا اليهود"، وكان يقول: "ودعنا أهلنا وأولادنا وأزواجنا، ودعنا المحابر والأقلام وأتينا للجهاد في سبيل الله".^٣

ثانيًا: تزويد المجاهدين بالسلاح:

^١ مقال: في ندوة خاصة بصحيفة "فلسطين" بعنوان "د. نزار ريان.. شهيد الدعوة والجهاد والعلم"، نشر على موقع صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps.

^٢ أيام الغضب- تفاصيل المعركة التي قادتها كتائب القسام في شمال غزة، من إصدارات المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، (ص ٥٠).

^٣ المصدر السابق: ص ٥١.

إنَّ تجهيز المجاهدين بما يلزمهم من العتاد، له فضلٌ عظيم، روى البخاري بسنده عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ^١ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا".^٢ لذلك عندما أرسل الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله- ابنه "إبراهيم" إلى العملية الاستشهادية "كان السلاح والعتاد وكل ما يلزم الاستشهادي من جيب نزار الخاص".^٣ كما أن الشيخ رحمه الله- كان له الفضل في تسليح المجاهدين في منطقة الشمال "ويمكننا القول بأن ثلث بنادق مجاهدي الشمال إن لم يكن أكثر كان على نفقة الشهيد الدكتور رحمه الله- بعضها من جيبه الخاص والبعض من متبرعين من الخارج عن طريقه، فكان يسلم المجاهدين أسلحتهم بيده ويبلغهم بأنها أمانة عندهم للقتال في سبيل الله والذود عن حياض الأمة".^٤

ثالثاً: إدخال كبار السن في مجموعات عسكرية:

قال الأستاذ الدكتور نزار ريان رحمه الله- وهو يتحدث عن الرباط وفضله، وأن لا عذر للتخلف عنه: "الذي عمره ستون سنة لا يقول أنه كبير، فإن سيدي النبي صلى الله عليه وسلم كان يقاتل وهو في هذا السن، إنَّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب من المدينة حتى تغور الشام -تبوك- وهو في نحو

^١ هو زيد بن خالد الجُهَنِي، يُكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: يُكنى أبا طلحة، توفي بالمدينة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمسٍ وثمانين سنة، وقيل: توفي بالكوفة في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. (انظر: الطبقات الكبير ٥ / ٢٦٢).

^٢ صحيح البخاري: كتاب الجهاد/ باب فضل من جهز غازیاً أو خلفه بخير/ حديث رقم: ٢٨٤٣.

^٣ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس- شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٤ المصدر السابق: ص ٩.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

هذا السِّن، ثم يعمد أحدنا إلى نفسه فيقول كبير، أنا ممن عذر الله سنًا...^١ لذلك كان الشيخ -رحمه الله- لا يرى أنَّ كِبَرَ السِّن عذرٌ يمنع صاحبه من الرباط، فأدخل كبار السِّن في صفوف المجاهدين، يقول الأستاذ فتحي حماد متحدثًا عن الشيخ -رحمه الله-: "وهو الذي دعا إلى تنظيم كبار السِّن من الرجال في مجموعات عسكرية مرابطة على الثغور، وقد تكفل بتسليح هؤلاء الرجال جميعًا الذين يزيد عددهم عن خمسين".^٢

رابعًا: إيواء المجاهدين:

كان الأستاذ الدكتور -رحمه الله- يأوي المجاهدين في منزله، يقول ابنه براء متحدثًا عن والده: "كما تميز بإيواء المجاهدين، منهم الشهيد القائد عدنان الغول، والذي كانت تربطه به صداقة متينة ومحبة عظيمة، ودفع ثمن ذلك غاليًا، حيث سجن أربع مرات بسبب ذلك، وكان الوالد يرى في إيوائهم فضلًا كبيرًا، والنكوص والتقاعس عنهم لا يقل بشاعة عن التولي يوم الزحف، وكان لوجودهم في بيتنا أثر كبير".^٣

ولعل أصل ذلك ما رواه البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ".^٤

خامسًا: حرصه على وحدة الصف المسلم في السلم والحرب:

^١ سلسلة دروس شرح كتاب الورع للإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروذي، شرح: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (الدرس رقم ٥).

^٢ الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة. (ص ٩).

^٣ مقال: في ندوة خاصة بصحيفة "فلسطين" بعنوان "د. نزار ريان.. شهيد الدعوة والجهاد والعلم"، نشر على موقع صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps.

^٤ صحيح البخاري: كتاب الإكراه/ باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه/ حديث رقم: ٦٩٥١.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

في رد الأستاذ الدكتور -رحمه الله- على سؤال طرحته عليه صحيفة السبيل الأردنية، حيث كان السؤال: "هل تكتفون بتفقد رجال حماس والقسام، أم أنكم تتفقدون كافة مقاتلي الفصائل الفلسطينية؟"

فكان ردُّ الشيخ -رحمه الله-: "لست حزبيًا في حال السلم، والأمن، والهدوء، فهل أكون حزبيًا والسيف يحترز الرقاب جميعها! إنني أزور كل المجاهدين، بلا استثناء، وأتقدم للخطوط الأمامية فأجد المجاهدين من كافة الفصائل، وفي هذه الأجواء الجهادية تذوب الفروق الفصائلية كلها، إذ ليس ثمة غير الهمس بصوت منخفض، وانحناء الظهر حتى لا يرصدك عدوك، والعناق الهادئ، لرفع المعنويات، والمصافحة لا على الهيئة العادية، كأنك تعانق الكف الكف، وتسال: كيف المعنويات؟ والجواب: عالية والحمد لله.

وكنت مرة أطوف على المجاهدين وأتقدمهم، فقالت لي إحدى المجموعات المجاهدة: نحن فتح يا أبو بلال، قلت لهم: وأنا أيضًا فتح، نحن هنا لرد الاجتياح والعدوان، وقد قال لي المجاهدون أكثر من مرة، نريد أن تبقى الوحدة الوطنية بيننا بعد الاجتياح، فأقول: بإذن الله".^١

الخاتمة

^١ حوار أجرته صحيفة السبيل مع أ.د. نزار ريان، ونشره المركز الفلسطيني للإعلام بعنوان "في حوار مع د.نزار ريان قائد معركة جباليا: أسقطنا تكنولوجيا المليارات بتكنولوجيا البطانيات والأقمشة": www.palestine-info.info.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أما بعد؛ فهذه النتائج التي توصل إليها الباحثان:

١. أهمية السُّنة النَّبَوِيَّة، ووجوب التمسك بها والحفاظ عليها.
٢. أنَّ الأستاذ الدكتور نزار ريان -رحمه الله- كان نموذجًا فريدًا للعالم العامل؛ الذي يجمع بين العلم والجهاد.
٣. لقد كان الشيخ -رحمه الله- يتميز بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، متأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم.
٤. أنَّ العالم المجاهد نزار ريان -رحمه الله- قام بكتابة العديد من المصنفات القيمة، والتي تخدم الإسلام، وتعالج القضايا المعاصرة.
٥. كان للشيخ الشهيد -رحمه الله- دورٌ بارز في المجال الدعوي، وتمثل ذلك في خطبه ودروسه، وإعمارهِ لبيوت الله عز وجل...

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

المصادر والمراجع

١. أيام الغضب - تفاصيل المعركة التي قادتها كتائب القسام في شمال غزة، من إصدارات المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام.
٢. الثريا، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - يونيو ٢٠٠٩م، مقال بعنوان: "د. نزار ريان في عيون محبيه".
٣. الجامع الصحيح، تصنيف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار طوق النجاة، بدون رقم طبعة.
٤. السنة قبل التدوين، تأليف: الدكتور محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر، الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف: د. مصطفى السباعي، الناشر: دار الوراق، بدون رقم طبعة.
٦. سنن أبي داود، تصنيف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الثانية.
٧. سنن الترمذي، تصنيف: محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى.
٨. سنن النسائي، تصنيف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

٩. صحيح مسلم، تصنيف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة-الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٠. الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما، تصنيف: أ.د. نزار عبد القادر ريان، (ت: ١٤٣٠هـ)، مكتبة المنارة، (ط١٤٢١هـ).

١١. صحيفة العرب، العدد ٧٥٤١، الثلاثاء ٣ فبراير ٢٠٠٩، مقال بعنوان: "العرب في بيت الشهيد نزار ريان".

١٢. الطبقات الكبير، تأليف: محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: ٢٣٠هـ، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، الناشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

١٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة-الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٥. الفرقان، نشرة خاصة صادرة عن المكتب الإعلامي لحركة حماس - شمال قطاع غزة.

١٦. لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

١٧. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد التاسع- العدد الثاني، (٢٠٠١)،
"أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل"، أ.د نزار ريان.

١٨. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، (٢٠٠١)،
الدواعي العلمية لرواية الصحابة الأحاديث النبوية، أ.د نزار ريان.

١٩. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، (٢٠٠٤)،
النقاد المتشددون في الجرح والتعديل - دراسة تطبيقية، أ.د نزار ريان.

٢٠. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، (٢٠٠٣)،
"صحيح الإمام مسلم أسانيده ونسخه ومخطوطاته وطبعاته"، أ.د نزار ريان.

٢١. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد العاشر، العدد الأول، (٢٠٠٢)، الإمام
اليونيني وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته، أ.د نزار
ريان.

٢٢. مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، المجلد العاشر، العدد الثاني (٢٠٠٢)، منهج
تحليل النصوص في السيرة النبوية، أ.د نزار ريان.

٢٣. مجلة كلية التربية- غزة، المجلد الثاني، العدد الثاني (صفر ١٤١٩هـ- يونيو
١٩٩٨م)، شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لَتَنْتَبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ"، أ.د نزار ريان.

٢٤. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٢٩١هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (ط ١٣٩٩هـ-
١٩٧٩م).

أ.د. إسماعيل رضوان - أ. هبة فرج الله السنة النبوية وأثرها في حياة العالم المجاهد

٢٥. معركة الفرقان، عدد خاص صادر عن المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام حول أبرز الأحداث والتداعيات خلال الحرب الصهيونية على قطاع غزة.

٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م).

٢٧. وأظلمت المدينة، أ.د. نزار عبد القادر ريان (ت: ١٤٣٠هـ)، بدون دار نشر، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢٨. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشهيدين صيام وريان، المنعقد في قاعة رشاد الشوا، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٧، برعاية جمعية إبداع للتنمية والثقافة والتطوير، إعداد: إيمان مصطفى عصفورة.

مراجع أخرى متنوعة:

١. مقابلة مع والد الشهيد، أجريت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠٠٩.

٢. سلسلة دروس "شرح كتاب الورع للإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروزي"، شرح: أ.د. نزار عبد القادر ريان.

مواقع إلكترونية:

١. الجامعة الإسلامية - غزة: www.iugaza.edu.ps.

٢. الجزيرة توك: www.aljazeeraatalk.net.

٣. شبكة فلسطين للحوار: www.paldf.net.

٤. صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps.

٥. المركز الفلسطيني للأعلام: www.palestine-info.info.